جامعة بنها كلية الآداب

مجلة كلية الآداب

مجلة دورية علمية محكمة

مفهوم الليبرالية السياسية عند جون رولز

إعداد

أسماء رمضان محمود عبد الله

خاص بمؤتمر كلية الاداب السنوى ٢٠٢٤

المجلد ٦٣ ديسمبر 2024

https://jfab.journals.ekb.eg/

مفهوم الليبرالية السياسية عند جون رولز

أ- حياته وأعماله وسمات فكره.

إن ميلاد جون رولز في مدينة بالتيمور بولاية ماريلاند سنة ١٩٢١، حيث كان والده وليام لي محاميا بارزاً ، أما فيما يتعلق بأمه أنا آبل فكانت رئيسة لرابطة النساء الناخبات، تلقي جون رولز في شبابه تعليمياً دينياً جيدا حيث اختار جون رولز تخصص الفلسفة عند دخوله لجامعة برينستون وذلك في سنة ١٩٣٩، كان رولز يميز بالمواظبة بقوة الذاكرة والالتزام الفكري والجدية في العمل [١].

وكانت أطروحه رولز للدكتواره عام ١٩٥٠ بعنوان " فحص عناصر المعرفة الأخلاقية : تيارات حول أخلاق الميزاج مع الاشارة إلي الحكم" وهي الأطروحة التي عرض فيها أكد المواضيع التي عمل علي تطويرها بعد ذلك [٢].

ولقد شغل في عدة مناصب تعليمية منها أستاذ بقسم الفلسفة بجامعة برينستون وفي جامعة أوكسفورد، ونجد أن أهم ما قدمه من إنجازات له سنة ١٩٧١ حيث نشر كتابه" نظرية العدالة" وقد كان هذا الكتاب تأثيرا في

[١] مجموعة المؤلفين: الفلسفة الغربية المعاصرة، ج٢، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠١٣، ص١٢١١.

[٢] مجموعة المؤلفين: الفلسفة الغربية المعاصرة، ص١٢١١.

العلوم الإنسانية وبيع منه ما يقارب مليون نسخة[١] ، كما نجد أن فكرة كان مجسدا للنضال من أجل الحقوق المدنية للسود الامريكيين ومحاربة الفقر والحرب في فينتام والموضوعات التي كانت مادة لنقاشات كبري في الولايات المتحدة الأمريكية[٢].

ولقد كان جون رولز معروفا ودفاعه عن الليبرالية ومتصديا لمنتقديها إلا أنه كان فيلسوفا صاحب رأي حرا وغير متعلق بالحكومة الامريكية، لأنه أدان الحكومة الأمريكية في حربها علي فيتنام ودخولها هذا البلد وبمشاركته في مظاهرات ضد الحرب أظهر عداءه كما هاجم استعمال الأسلحة النووية وقتل الأبرياء في الحربين ووصف تلك الحرب بأنها غير عادلة، علاوة علي ذلك فقد كان يحاول إقامة الاصلاحات السياسية والاجتماعية اللازمة في المجتمع الامريكي[٣].

هاجم وانتقد الحرب العالمية الثانية ورأي أن الحروب مدمرة للانسانية وتنشر الدمار في كل مكان، ولا يجني الانسان من الحروب إلا الضياع والتخبط والتخلف وفقدان حريته، وعاصر أكبر كارثة حدثت في تاريخ الحروب الانسانية إلا وهي ضرب أمريكيا هيروشيما ونجاز إلي بالقنبلة الذرية التي أحدثت دماراً شاملاً وعدد من القتلي يقدر بالملايين، مما أصاب رولز

[١] تحسين حمه غريب: فيلسوف العدالة جون رولز نظرية في العدالة، منشورات منتدي أقرأ الثقافي، ٢٠٠٩، ص ١٧.

[٢] جان فرنسوا دورتي: فلسفات عصرنا، ص٢٠٦.

[٣] تحسين حمه غريب: فيلسوف العدالة جون رولز نظرية في العدالة، ص١٩.

أصاب كل فيلسوف يدافع عن الحرية الانسانية بالقلق علي مصير الإنسانية.

إن كل إنسان يتم تخليد ذكره أو ينسي إنطلاقاً مما تركه من أعمال تركها شاهدة عليه ، ولهذا فإن أثر الشخص يكون من خلال أعماله ؛ فإذا كانت ذات قيمة وأثر وساهمت في تحريك الرأي العام وحملت في طياتها الإصلاح ، كان صاحبها ذو شأن وهذا ما نجده عند الفيلسوف الأمريكي جون رولز الذي كانت أعماله ذات قيمة مميزة حركت وجلبت الأنظار حولها حيث جعلت أعماله العديد من الباحثين والاساتذة يصفونه بأنه أعظم فيلسوف سياسي في القرن العشرين، ومن بين أهم مؤلفاته ما يلي:

- قدم مؤلفه في نظرية العدالة سنة ١٩٧١: إنه الكتاب الأشهر لجون رولز قيل في وصفه أنه الكتاب الأكثر تأثيرا في مجال الفلسفة السياسية في القرن العشرين، كما وصفته إحدي المجلات الفلسفية المتخصصة بأنه أعظم عمل فلسفي في فلسفة الاخلاق والسياسية في القرن العشرينوأنه ليس علي المتخصصين دراسته فقط بل علي الحكومات أيضا دراسته لكي يعتمدوا عليه في سياساتهم، ويشكل هذا الكتاب جوهر المشروع السياسي لجون رولز حيث يحتوي علي معالم نظريته التي حاول

في ترسيخها في المجتمعات الليبرالية لكي يخرجها من الحالة المتردية التي تحياتها[١].

- وكذلك كتاب الليبرالية السياسية سنة ١٩٩٣: وقد كان الهدف من هذا الكتاب شرح الطريقة والمنهج الذي يتم من خلاله دمج وجمع مكونات الليبرالية المتنوعة والمتعارضة وجلب سياسة ليبرالية جديدة وتمثل الأساس الذي يوافق عليه الجميع ويساهمون فيها وتتصف بصفتي الاستقرار والثبات[٢].

ب- مصادره الفكرية:

إن تناول مرجعيه الفكرية تجلعنا نري أن الاساس العام يحدده جون رولز في التراث الديمقراطي الأوربي فقط ويقصد بذلك التقاليد الاخلاقية والثقافة السياسية الموجودة في دول أوربا والولايات المتحدة الامريكية حيث توجد الأنظمة الديمقراطية والدول المطبقة لها[٣].

إن جمهورية أفلاطون قد الهمت جون رولز بما تضمنته أو احتواته من فلسفة الأخلاق والسياسة، ثم من تحديد للهدف من الوجود الانساني،ألا وهي فكرة العدالة، والأمر هكذا فإن الرولزية تهتم كالأفلاطونية بالأخلاق

[١] تحسين حمه غريب: فيلسوف العدالة جون رولز نظرية في العدالة، ص٢٢.

[٢] تحسين حمه غريب: فيلسوف العدالة جون رولز نظرية في العدالة، ص٢٨.

[٣] مجموعة المؤلفين: الفلسفة الغربية المعاصرة، ص، ٥٣٢.

النظرية وتربط الأخلاق بالسياسة وتؤكد علي غائية السعادة بوصفها مشروع الحياة الاجتماعية هنا نجد أن الجمهورية متواجدة وقائمة خلف التصور النظري للفلسفة الأخلاقية عند جون رولز[١].

وفي الوقت نفسه لا يمكن تصور ديناميكية القرارات الاخلاقية التي أنتجتها الجماعة الرولزية إلا في ظل الاتفاق، الذي انبثق عنه ميثاق العقد الاجتماعي الذي تخلص إليه هذه الجماعة، ومن هنا يتم تحديد أقطاب الفلسفة السياسية في العصر الحديث ألا وهم أصحاب العقد الاجتماعي[٢].

هنا نجد أن جون رولز يؤكد بأن للعقد الاجتماعي فضل كبير في فكره، فهو يعد مرجعه المفضل ويعد نقطة الانطلاق بالنسبة له حيث نجده يصرح بهذا في كثير من كتبه وأعماله فنجده يقول في كتابه نظرية العدالة:" ما حاولت القيام به هو تعميم ورفع مستوي التجريد لنظرية العقد الاجتماعي كما عرفها لوك وروسو وكانت، وأحاول بهذه الطريقة أن استطيع من تطوير النظرية حيث لا تبقي مفتوحة علي الاحتجاجات التي أصبحت قدرا لها وتضعها في إطار محدد"[٣].

ويذهب البعض إلي القول بأن مصطلح العقد الاجتماعي، قد سبق القانون الروماني بفترة زمانية طويلة، حيث ظهرها هذا المصطلح ألا وهو العقد

---

[١] نفس المرجع، ص٥٣٣.

[٢] مجموعة مؤلفين: الفلسفة الأخلاقية، من سؤال المعني إلي مأزق الإجراء، ص٥٣٣.

[٣] جون رولز: نظرية في العدالة، ترجمة ليلي الطويل، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١١، ص٨٠.

الاجتماعي قبل الميلاد عند الفيلسوف الصيني لاوتسو، وكذلك عند اليونان ولا سيما عند سقراط والسوفسطائيين، وكذلك يذهب البعض إلي أن افلاطون هو المؤسس الأول لمصطلح العقد الاجتماعي بمقتضاها ألا وهما عقد يرتبط بالمعاملات بين الأفراد، والآخر يختص بعلاقة الحاكم والمحكوم، كما نجد أن مصطلح العقد الاجتماعي له وجود عند أرسطو في إشارته إلي أن الدولة هي التي تمنح للفرد وجوده الحقيقي، وأن الطبيعة الانسانية هي العامل الأساسي الذي يحرك الانسان ويدفعه دفعا إلي الاجتماع السياسي، لأن كل إنسان عنده حاجات ذاتية في حاجة إلي اشباعها، ولم يتم هذا الاشباع بشكل فردي، مما يحتم عليه التعاون والتكامل والتكييف مع الآخرين.

وعلي الرغم من ذلك نجد أن مصطلح العقد الاجتماعي لم تتبلور بالشكل المتعارف عليه في عصرنا الحاضر، إلا بعد أن يتم تحديدها علي أسس نظرية وعلمية من خلال فلاسفة القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر، ومن أهم هؤلاء الفلاسفة، جان جاك روسو، وتوماس هوبز، وجون لوك، حيث يرجع لهم الفضل في تحديد واستخدام أو توظيف مصطلح العقد الاجتماعي نتيجة ما قدموه من أفكار سياسية، تتعلق بالعقد الاجتماعي، كنقطة انطلاق وتحول من حالة الطبيعة أو الفطرة الأولي إلي المجتمع السياسي الذي يعرف بالدولة.

وهكذا نجد أن مصطلح أو فكرة العقد الاجتماعي يهدف إلي توضيح كيف تم الانتقال من المرحلة الطبيعة إلي مرحلة المجتمع المنظم السياسي، ومن

خال عقد تم الاتفاق عليه من خلال توافق الافراد بالقناعةة والرضا، وترتب علي ذلك وجود حاكم ومحكومين من خلال الدولة، ويؤكد هذا أن نشأة الدولة لم يكن طبيعيا، لكن تم إنسانيا بمعني من خلال التدخل الانساني[١].

وهكذا نجد أن فكرة العقد الاجتماعي تم تأسيسها من منطلق وجود مجتمع فطري يسبق قيام الجماعة وإن انتقال الإنسانية من المجتمع الفطري الي مجتمع الحياة السياسية، وقد تم تأسيسه بناء علي إبرام عقد اجتماعي بين الأفراد داخل المجتمع بهدف ترسيخ قيم السلطة الحاكمة، ويؤكد هذا إلي أن نشأة الدولة يرجع إلي اتفاق عام بين الافراد والجماعة، بمعني أن الأفراد اتفقوا فيما بينهم علي تأسيس مجتمع سياسي يتقبل وجود سلطة عليا، ويؤكد هذا إلي أن نشأة الدولة تم من خلال إرادة جماعية مشتركة فالدولة وجدت نتيجة وجود عقد أسسته الجماعة واتفقت عليه وهو ما يطلق عليه العقد الاجتماعي.

ونجد أن جون لوك من أهم فلاسفة السياسة خلال القرنيين السابع عشر والثامن عشر، وارتبطت بفلسفته نظرية العقد الاجتماعي، ويمثل العقد الاجتماعي أهمية كبيرة ومميزة عند جون لوك حيث تم من خلاله تأسيس الدولة بجميع مؤسساتها القانونية والسياسية، والحياة الطبيعية التي كانت تحياها الانسانية والتي اتصفت بالفوضي والبربرية، وفشل الانسان في حماية حريته وممتلكاته من السطو الخارجي والداخلي، جعل الانسان في حاجة ملحة وضرورية لتأسيس عقد اجتماعي، وحتي تحقق الانسانية

[١]) ابراهيم درويش: علم السياسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٢، ص١٧٠.

الاستقرار والهدوء، والبعد عن الوحشية والهمجية، إذن اللبنة الأولي في العقد الاجتماعي هو تجاوز دور الفرد الذي يقوم بتنفيذ العقوبة علي من تجاوز في حقه في غياب القانون، إذن من أهم ما يميز الحضارة الاسانية هي الاحتكام الي القانون، والجميع سواسيه أمام القانون في هذه الحالة يتم تأسيس الحضارة الانسانية.

وكذلك يوضح جون رولز أهمية الفلسفة الكانطية الأخلاقية وتأثره بها، وهذا ما نجده بوضوح في فلسفته وعندما تدفق النظر فيها سوف نجد تواجدا كبيرا للأحكام الكانطية الأخلاقية، وعندما نذهب إلي نقد فكرة المنعفة فنجد جون رولز يري بضرورة أن تكون معاملة الناس كغاية لا كوسيلة وهذا يتجد عند كانط في قول صريح" افعل بحيث تعامل الانسانية في شخصك وفي شخص كل إنسان سواك باعتبارها دائما وفي الوقت نفسه غاية في ذاتها، ولا تعاملها مطلقاً كما لوكانت مجرد وسيلة"[١].

كما استلهم جون رولز العقلانية الكانطية في بناء العديد من المفاهيم ومنها مفهوم حجاب الجهل، الذي هو تصور يستلهم العقلانية الكانطية وتصوراتها الأخلاقية، فيما يحرك الجماعة التي تقوم بالاتفاق علي المبادئ

[١]) أحمد المصباحي: كانط والفلسفة المعاصرة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ٢٠٠٧، ص٤٩.

هي الشخصية الأخلاقية وفق إطار كانطي مؤسس علي وحدة الإدراك العقلي للقيمة الأخلاقية[١].

ثانياً: جذوز الليبرالية عند جون رولز:

إن فلسفة رولز الليبرالية لها مكانتها الخاصة والمتميزة في الفكر السياسي، وأن كان قد سبقه في هذا المضمار لوك وكانط ومل، فنجد رولز قد ساهم بشكل فعال ومتميز بكتابته نظرية في العدالة والليبرالية السياسية في ضخ دماء جديدة في التفكير الليبرالي وذلك بأنه أحدث تغيير عميق في مفهومنا لليبرالية في عالمنا المعاصر، ونجد أن أهم تجديد قد أحدثها رولز بأنه قام بدمج مبادئ المساواة الاجتماعية والاقتصادية في نظريته العدالة الاجتماعية، وقام بتقديم لبيرالية سياسية متميزة، وتجاوزت الاعتماد علي قيم الاستقلال الفردي، إلي فكرة أشمل ألا وهي احترام الأفراد وأسلوب حياتهم[٢].

وممن الممكن أن وصف الليبرالية السياسية علي أنها محاولة لتبرير أسس العدالة السياسية استناداً علي منطلقات أو مقدمات من الاستحالة رفضها، ومعني هذا الوصول إلي أساس مشترك من المبادئ والقيم يستند عليه الحوار السياسي العام وصنع القرار، ويكون متفق عليه علي الأقل من قبل الناس ذات الطابع العقلي في مجتمع يتصف بالحرية، بصرف النظر عن

---

[١]) إمانويل كانط: تأسس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة عبد الغفار مكاوي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥، ص٢٢٣.

[٢]) ثائر ديب: الليبرالية والديمقراطية في فكر جون رولز، مجلة تبين، العدد ١٧، ٢٠١٦، ص١٥٠.

توجهاتهم الخاصة سواء كانت لبيرالية أو غير لبيرالية، دينية أو غير دينية، ولكن الشرط الوحيد هو الاستناد علي معايير المعقولية في مستواها الأدني والهدف من وراء ذلك هو الوصول إلي ما يطلق عليه رولز العقل العمومي لمجتمع يتميز بأنه مجتمع يتصف بكونه يحترم الليبرالية والديمقراطية[١].

إن فلسفة رولز السياسية حاول قدر استطاعته أن يصبغها بصبغة أخلاقية، وذلك من خلال نظريته في العدالة التي تأسست من خلال حملته الاصلاحية للمجتمع الأمريكي محاولاً تقديم مشروع سياسي جديد يتضمن لعدالة والبعد كل البعد عن شتي أنواع صور الظلم ويوطد من قيمة العدل محاولاً تجاوز التشرذم والأنانية والفردية، وسنجد ذلك جلياً في كافة أعمال رولز، من الواضح أن رولز بذل جهداً كبيراً وحاول بكل ما يملك من قوة لترسيخ فكرة الإصلاح والانتصار للعدالة مهما كلفه ذلك، وأن تلك العدالة حتي تأتي ثمارها بشكل فعال كان عليه أن يغلفها أخلاقياً حتي تتمكن فلسفته من تحقيق الاستقرار والفعالية والتكامل بداخل المجتمع الأمريكي، وبالتالي ينعكس ذلك الموقف علي المجتمع الدولي، حتي تستفيد كافة الدول من تحقيق العدالة الأخلاقية.

إن دراسة المؤاثرات الفكرية التي شكلت لبيرالية رولز نجدها تتمثل في الإنجازات الديمقراطية التي تحققت في المجتمع الغربي وتركت آثاراًايجابية علي كافة نواحي الحياة، مما لا شك فيه أن رولز لم يكن يبدع فلسفته

[١])ثائر ديب: الليبرالية والديمقراطية في فكر جون رولز، ص١٥٠.

بمعزل عن الذات الغربي الديمقراطي، ولكنه كان يعي تماماً دوره، بكونه مطوراً لهذا التراث من خلال جعله أكثر اخلاقاً وإنسانياً[١].

ولكن نجد معارضة لموقف رولز الليبرالي من قبل كثير من الليبراليين، لأنهم يرون أن محاولة رولز هذه تسعي إلي تجاوز الليبرالية وموقفها التضم كافة وجهات النظر غير الليبرالين يتأون بأنفسهم بعيداً عن رؤية الليبرالية السياسية، لكونها مجرد محاولة لا ستقطابهم وجعلهم اتباع للسياسة الحزبية الليبرالية، لينضوي الجميع تحت شعار الشمولية الذي يزعم احتضانه لجميع القوي السياسية[٢].

وتحاول الليبرالية السياسية أن تظهر بمظهر الحياد بطرق متعددة، حيث لا تختلف أو تنتقد أية وجهه نظر معقولة، وفي الوقت نفسه لا ترفض ولا تعترض علي آية نظرية تتعلق بالأحكام الأخلاقيى، وهكذا نجد أن تبني الليبرالية السياسية لوجهة النظر هذه تفترض بكل بساطة، أن الأحكام التي تم تكونيها حول تلك الحقيقة إنما هي ناشئة عن عقيدة أخلاقية شمولية، حيث تنظر المذاهب الشمولية إلي جميع الأحكام والأشياء جمعياً بعين الاعتبار لأنها تأخذ كل القيم السياسية والأخلاقية وكل الأفعال التي تراها مناسبة وذلك طبقاً لكل مذهب، في المقابل نجد عدم اهتمام الليبرالية السياسية بمثل تلك الأحكام وبمدي صحتها، ولا بتلك الأشياء مهما تكن معتبرة في اطار مذهب شمولي معين، حيث أنها تناقش كافة المسائل التي

[١] جون رولز: العدالة كإنصاف، ترجمة حيدر اسماعيل، منشورات المنظمة العربية للوحدة، بيروت ٢٠٠٩م، ص١٦.
[٢] ثائر الديب: الليبرالية والديمقراطية في فكر جون رولز، ص١٥١.

تعرض عليها انظلاقاً من زاوية وجهة نظرها الخاصة، ومن هنا يتضح الخلل في الدعوة التي ينادي بها رولز إلي شمولية من خلال الليبرالية السياسية ومبادئها التي يدافع عنها ويحاول ترسيخ فكرها.

إن الليبرالية السياسية لا تتمسك بمفهوم تسعي إلي فرضه، وإنما هي دائما تترك المجال مفتوح لكل الاحتمالات، نجد ذلك جلياً عندما تتناول الليبرالية السياسية أو تناقش مفهوم العدالة سياسياً، فهي لا تصادر علي المطلوب بمعني أنها لا تسعي إلي فرض مفهوم محدد للعدالة، ولكن ما تسعي إليه وتؤكد عليه أن يكون المفهوم معقولاً في المقام الأول، وهنا يحاول رولز أن يقدم أو يوضح الطابع الخاص للمفهوم السياسي للعدالة، بكونه قادر علي أن يؤدي إلي الاتصال بين القيم السياسية، مما يترتب عليه أ يوفر لنا قاعدة عامة نستند عليها في التبرير، وكذلك يلفت نظرنا إلي أن المثل والمبادئ التي تتضمن التصور السياسي يتأسس علي مبادئ العقل العملي، وكذلك تتأسس علي تصور المجتمع ومفهوم الشخص وكلاهما نجد أن العقل العملي مصدرهما[١].

وبشكل عام ينظر إلي المبادئ السياسية في العدالة كنتيجة لعمل بنائي يتبناه أشخاص عقلانيون أو من يتفق معهم من خلال ظروف معقولة في مبادئها، التي يجب عليها أو يقع علي عائقها تنظيم بنية المجتمع الأسياسية، وطالما أن هذه المبادئ ناتجة عن إجراء بنائي، حيث يعبر عن

[١]) جون رولز: الليبرالية والسياسة، ص٤.

التصورات والمبادئ الصادر عن العقل العملي، فإنهاتتصف أيضاً بالمعقولية وبالمثل ينبغي لكافة الأحكام التي تصدر عنها أن تكون هي الآخري معقولة، وعندما يكون بإمكان المواطنيين أن يتبادلون نفس التصور السياسي للعدالة يعني ذلك أنهم يتفقون علي القاعدة التي من خلالها يستطعيون مناقشة العمومية من متابعة القضايا السياسية الكبري، والقدرة علي اتخاذ القرارات المناسبة في شأنها ولا يتم هذا في كل الحالات ولكن لدينا الأمل في تحقيق ذلك علي الأقل في معظم القضايا الدستورية الجوهرية التي تتعلق بالعدالة[١].

ولقد ساهم التسامح بشكل كبير ومؤثر في تعيضد المجتمعات ذات المؤسسات الليبرالية، وكان من الطبيعي أن تسعي الإنسانية بعد سيطرة قرون طويلة من سيطرة التعصب إلي تحقيق الوحدة، ويتطلب هذا توافقاً اجتماعياً حول عقيدة تتصف بالشمولية والعمومية سواء كانت فلسفية أو أخلاقية أو دينية، إن الإنسانية سيطر عليها التعصب حقبة من الزمن وكان له دوراً ما في التأكيد علي اتجاه بعينه، ولكن بعد ذلك وهن التعصب وتراجع دوره، وانتبهت الإنسانية إلي أن تحقيق التقدم يتطلب المرونة واحترام الرأي والرأي الآخر، مهد ذلك الطريق إلي المؤسسات الدستورية الليبرالية[٢].

[١]) جون رولز: الليبرالية والسياسة، ص٤.
[٢]) جون رولز: الليبرالية السياسية، ص٦.

وهكذا نجد أن الليبرالية رولز ولا سيما فيما يتعلق بالعدالة، من خلال تركيزه علي الحرية الشخصية والمساواة السياسية، أصبح أقرب إلي حد ما من الاشتراكية الأوربية منه إلي الي اليبرالية الكلاسيكية، لأن الدعوة إلي تحقيق العدالة الاجتماعية من وجهة نظر رولز قد يتعارض بشكل كبير من الليبرالية الاشتراكية التي تضع حدود معينة وصارمة لدور الدولة وعليه ألا نتجاوز حتي تتاح الفرصة كاملة للأفراد داخل المجتمع من ممارسة حريتهم فيما يقومون به من أنشطة متعددة ومختلفة داخل المجتمع، وهذا يعني أن رولز يسعي قدر استطاعته إلي التخفيف من حده الأفكار الليبرالية، ومن خلال محاولته الجادة والمستمرة من أجل ترسيخ قيم محررة وأحداث نوع من التزواج بين فكرة الحرية الفردية من التراث الشتراكي، وهي محاولة جادة من قبل رولز للتخفيف من الغلو لكلا الاتجاهين، ألا وهما الليبرالي والاشتراكي.

وفي هذا الإطار نجد أن رولز يحاول قدر استطاعته المحافظة والدفاع عن الليبرالية السياسية، وفي الوقت نفسه يحاول التأكيد علي أن الفلسفة ليس لها علاقة من قريب بالثنائية التي نجدها في الليبرالية السياسية، ولكن تلك الثنائية متمكنة تماماً في نسيخ الليبرالية السياسية، والثنائية أيضاً تمثل الخصوصية في الثقافة السياسية الديمقراطية، بحكم ما تتصف به من تعددية ولعل هذه النقطة بالتحديد هي التي تميز وتفضل في كثير من

الأحيان بين ما تثيره الفلسفة في العالم المعاصر، وبين تلك التي آثارها في العالم القديم[١].

فنجد في البدايات الأولي للفلسفة الأخلاقية وبالتحديد عند سقراط، كان يتم التعامل مع الدين تعقيدة مدينة تتشكل ضمن ممارسات اجتماعية عمومية، وأنماط طقوسية واحتفالية تتصف بأنها ذات طابع مدني وشعبي، فالثقافة الدينية المدينة لا تعتمد علي كتاب مقدس مثل التوارة أو الانجيل أو القرآن فالاغريق يحتفلون بذكري هوميروس ويستلهون من قصائده ثوابتهم في التربية ولا يتم التعامل مع الاوديس علي أنها نصوص مقدسة، وما نسعي إلي تأكيده هو الامتثال للأعراف والقواعد التي تنسجم مع روح الجماعة، فالمواطن الحق هو الذي يمارس تلك الشعائر باعتباره عضو في المجتمع وينال الثقة دائماُ للاستجابة لتلك الطقوس كا ستحقاقات مدينة لا تختلف في شئ عن قيمة الاستحقاقات المدنية الآخري، ومن قبيل المشاركة في اللجان أو المساهمة في التجديف ضمن الأسطول الحربي في حالة الحرب، وذلك طبقاً لما تمليه الظروف، فالدين عند الأغريق لا يتفق ولا يعني دين الخلاص المسيحي، فلا يتعلق الموضوع لديهم بجماعة من الكهنة تستأثر بالوسائل الضرورية للوصول إلي الجنة، فلا وجود هنا علي الأطلاق في الثقافة الأغريقية القدمة لفكر في الخلود والخلاص[٢].

ثالثا: مفهوم العدالة:

[١] جون رولز: الليبرالية السياسية، ص٩.

[٢] جون رولز: الليبرالية السياسية، ص١٠

١- مبادئ العدالة

في بلورته لنظريته في العدالة، وضع فيلسوف السياسة الأمريكي جون رولز (١٩٢١ – ٢٠٠٢) معياراً يتم على أساسه وضع مبادئ ومعايير مجتمع عادل، بناء على عقد اجتماعي بين أناس أحرار ومتساوين[١] ، وقد افترض رولز أن العقد الاجتماعي الذي يؤسس المجتمع العادل يتم في حالة أطلق عليها "الوضع الأصلي" The Original Position، واقترح أن عملية تأسيس مبادئ العدالة في هذا الوضع الأصلي تتم في ظل ما أسماه "حجاب الجهل" The Veil of Ignorance. ويعني "حجاب الجهل" التجاهل عن كل ما يميز الناس عن بعضهم البعض من ثروة أو عرق أو جنس أو مكانه ، والابتعاد عن الامتيازات التي يتمتعون بها تماماً من أجل تركيز الانتباه على المبدأ ألا الذي يجمعهم وهو المساواة ، وهو أحد أسس أي نظرية في العدالة. يضع رولز نظريته في تأسيس مبادئ العدالة باعتبار أن من شروط هذا التأسيس أن يتم كما لو كان من وراء حجاب الجهل هذا، وهو تجربة فكرية افتراضية thought experiment، يجب أن يعتمدعليها كل من أراد تأسيس مجتمع عادل[٢].

()[1] Rawls, John, A Theory of Justice. Cambridge, Massachusetts: The Belknap Press of Harvard University Press, 1971.

[٢]) المصدر نفسه.

وتبلورت مبادئ العدالة عند جون رولز في عدد من المبادئ جعلها أساس لنظرية العدالة عندها ، وهي بمثابة تصور للعدالة من وجهة نظر الليبرالية السياسية ، وتمثلت وهذه المبادئ :

المبدأ الأول في العدالة : لكل إنسان حق متساو لأكبر قدر من الحرية متوافقة مع نفس الحرية للآخرين. الحريات الأساسية للمواطنين تمثل في الحرية السياسية للاقتراع ، وحرية الكلام والتجمع، والترشيح للانتجابات وحرية الضمير، وحرية الملكية الخاصة والحرية من الاعتقال العشوائي. إلا أن في الأمر بعض النزاع فيما إذا كان يمكن استنتاج أن حرية التعاقد مشمولة ضمن هذه الحريات:

" وهناك حريات لم تتضمن في هذه القائمة، على سبيل المثال، الحق في تملك نوع معين من الممتلكات (مثلا وسائل الإنتاج) وحرية التعاقد كما هي بمفهوم عقيدة عدم التدخل ليست أساسية، وهكذا فهي ليست محمية بأولوية المبدأ الأول[١].

المبدأ الثاني في العدالة يتعين تنظيم اللامساواة الاجتماعية والاقتصادية بحيث يتحقق ما يلي :

(أ) يجب أن يحققا المنفعة الأكبر لأقل الأعضاء استفادة في المجتمع، بما يتوافق مع مبدأ التوفير العادل. (مبدأ الفرق)

()[1] Rawls, John, A Theory of Justice. Cambridge, Massachusetts: The Belknap Press of Harvard University Press, 1971.

(ب) يجب أن تكون المناصب العامة متاحة للجميع بشروط المساواة المنصفة في الفرص[١].

المبدأ الثالث الحرية للجميع: لكل شخص حق متساوٍ بأكبر نظام شامل للحريات الأساسية المتوافقة مع نظام مماثل يحقق الحرية للجميع»[٢].

علاوة علي ذلك، يتطلب مبدأ التوفير العادل أن يُترك نوع من الاحترام المادي للأجيال القادمة. على الرغم من أن رولز غامض حول ما يعنيه هذا، يمكن فهمه بشكل عام على أنه «مساهمة لأولئك الذين سيأتون لاحقًا[٣].

مبدأ تكافؤ الفرص: يجب ترتيب أوجه عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية بحيث تكون مرتبطة بالمناصب والوظائف المفتوحة للجميع في ظل ظروف تكافؤ عادل في الفرص [٤].

إن تكافؤ الفرص لا يهدف فقط إلي توزيع المناصب والوظائف على أساس الكفاءة، بل أن تتاح للجميع فرصة معقولة لاكتساب المهارات

---

[١] رولز، ١٩٧١، العدالة ، ص ٣٠٢؛ الطبعة المنقحة ، (ص ٥٣).

[2] Follesdal ،Andreas ؛Mertens (2005). Real world justice : grounds, principles, human rights, and social institutions. Dordrecht: Springer . ص. ٨٨.

[٣] رولز، ١٩٧١، العدالة (ص ٢٥٥).

[4] Rawls ،John (1999). A Theory of Justice: Revised Edition . ص. ٢٦٦. ISBN:0674000781. OCLC:41266156.

التي تُقيم على أساسها الكفاءة، حتى لو لم يقوم لدى الإنسان الموارد المادية الضرورية – بسبب عدم المساواة المفيد المنبثق علي مبدأ الاختلاف.

قد يُعتقد أن هذا الشرط، بل والمبدأ الأول للعدالة أيضًا، يتطلبان مساواة أعظم من مبدأ الاختلاف، لأن أوجه عدم المساواة الاقتصادية والاجتماعية الكبيرة، حتى عندما تكون في صالح الأفراد الأسوأ حالًا، سوف تميل إلى تقويض قيمة الحريات السياسية بشكل كبير وأي تدابير نحو تكافؤ عادل في الفرص(١).

ومع ذلك لم يتمكن رولز من تأسيس نظريته في العدالة إلا بتجاوز الرأسمالية فكرياً. وإذا كانت الاتجاهات الماركسية تنادي بشكل مستمر إلي إلغاء دوماً بإلغاء الطبقات في المرحلة الشيوعية، فإن دعوة رولز لإلغاء افتراضي نظري للطبقات في تأسيس نظرية في العدالة يمثل نقطة التقاء وعنصراً مشتركاً يجمع بينه وبين كل الاتجاهات الاشتراكية والماركسية(٢).

ولا أعتقد أن رولز قد قدم اقتراحه بتجربة "حجاب الجهل" دون وعي منه بمتضمناتها الاجتماعية وبقربها من الاتجاهات الاشتراكية. هذا بالإضافة إلى أن أتفاق نظريات الحق الطبيعي والعقد الاجتماعي على ضرورة البدء بحالة الطبيعة الأولى أو الوضع الأصلي، السابق على أي انقسامات طبقية

(1 Rawls, p. 53 revised edition; p. 60 in the 1971 first edition .

(2 Edmundson, William A. John Rawls: Reticent Socialist. Cambridge: Cambridge University Press, 2017 وهذا هو ما لاحظه إدموندسون:

وامتيازات وفق الثروة والمكانة، يتجه في نفس المسار وهو التلاقي مع الاتجاهات الاشتراكية[١].

و كل ما يوجد في الفرق بينهما هو أن نظريات الحق الطبيعي والعقد الاجتماعي تضع المجتمع اللاطبقي كفرضية وتجربة فكرية متخيلة لتأسيس مجتمع يتصف بالمساواة والعدل، بينما تضع الاتجاهات الاشتراكية هذا المجتمع اللاطبقي كهدف يجب تحقيقه في المستقبل

ت- قانون الإنسانية

إن الليبرالية السياسية عند جون رولز تمثل، أي المفهوم السياسي للعدالة الذي يمكن أن يكون بمثابة مبدأ لتوافق الآراء بين وجهات النظر والمتضاربة والمختلفة حول الخير الذي يمتلكه المواطنون المعقولون والمتعاونون غرضها هو مقارنتها مع الليبرالية الشاملة[٢].

إن الليبرالية الشاملة ، كما نجدها عند كانط أو جون ستيوارت ميل، هي رؤية ليس لأساس الارتباط السياسي فقط، ولكن لكل الحياة الإنسانية وإن تأكيدها على أولوية الحرية له أسس مادية في مفهوم فردي للعقلانية والإرادة.

---

[1] وكذلك مع جان جاك روسو في كتابه "أصل التفاوت بين الناس". انظر في ذلك: (Neuhouser, Frederick. Rousseau's Critique of Inequality: Reconstructing the Second Discourse. Cambridge: Cambridge University Press, 2014 ، خاصة ص ٢١٣ – ٢٢٥.

[٢] (Rawls, J. 1993. Political Liberalism. New York: Columbia University Press.hs. IV and VI.

يمثل التأسيس الفلسفي لمؤسسات مجتمع ديمقراطي على مثل هذه الرؤية سيكون غير فعال وغير عادل لأن الناس الذين لا يجتمعون في العقيدة العلمانية الفردية سوف يرفضون بشدة تأثيرها على المؤسسات الرئيسية التي تشكل حياتهم وحياة مجتمعاتهم فماذا عن التوجه الليبرالي، إذا كنت إنساناً متدينًا تقليديًا بعمق؟ قدم رولز إجابة الليبرالية السياسية على هذا السؤال: لليبرالية السياسية غرض مختلف ومتطلباتها بسيطة تتضمن أن يشمل تعليم الأطفال أشياء مثل معرفة حقوقهم الدستورية والمدنية بحيث، على سبيل المثال، يعرفون أن حرية الضمير موجودة في مجتمعهم وأن الردة ليست جريمة يحاسب عليها القانون[١].

ويعني هذا أن الليبرالية السياسية تهتم بالمواطن فقط في المجال السياسي، وليس بما يحدث في المجال غير العام طالما تم الامتثال لمبادئ العدالة الأولى. وبهذا المعنى، فإن الليبرالية السياسية أقرب إلى الجمهورية من ما يُعرف بالليبرالية الشاملة.

إن الحياة الإنسانية تتضمن فضائل أخلاقية وقيم سامية ، وبناء عليه فهي لا تستقيم إلا بتلك الفضائل الأخلاقية والقيم التي تضمن للإنسان حياة كريمة ، حياة جوهرها وروحها الأمن النفسي والأمن المادي وحفظ كرامة الإنسان وتمكنه من التمتع بحقوقه وأدائه لواجباته اتجاها نفسه وغيره ووطنه والإنسانية بشكل عام.

([1])Rawls, J. 1993. Political Liberalism. pp. 199-200.

و إن من أهم الفضائل التي يسعي إليها الإنسان وتستقيم الحياة الإنسانية بها فضيلة العدالة ، وقد سعي جون رولزإلي تجسيدها داخل المجتمع الأمركي وتعميمها على مجتمع الشعوب أي نقلها من الكونية إلي العالمية[١].

و مفهوم قانون الإنسانية الذي يحقق العدالة عند جون رولز وشكل مفهومه لكي يبحث عن تلك الفضيلة التي ترسخ الاستقامة التي تحكم بها الحياة الإنسانية داخل المجتمعات الليبيرالية أولاً التي ويدعو إليها رولز ؛ ثم المجتمع العالمي ثانياً.

وقد تناول رولز في كتابه قانون الشعوب ، تحليل وتأثير العدالة وقانونها على التمييزبين الشعوب والدول ، الذي يريد من مفهوم "الشعوب" أو سمات "الدول"؛ فيتحدث عن مبادئ العمال، وعن السلام الديمقراطى، وعن النقابات الليبرالية وغير الليبرالية ، وعن مبادئ الحرب، وما إلى ذلك من مفاهيم لا تزال تستمر في مستمرة في الفلسفة المعاصرة والفلسفة السياسية على حد سواء[٢].

يحدد رولز المبادئ التالية التي يستند إليها قانون الشعوب:

- علي الشعوب أن تتمسك بحريتها واستقلالها.

---

[١]) جون رولز : قانون الشعوب ، ترجمة ناطق خلوصي ، مراجعة وتقديم فاتنة حمدي ، الناشر بيت الحكمة ، سنة ٢٠٠٦م ،ص٣٤.

[٢]) جون رولز : الشعوب قانونا ، ترجمة محمد خليل ، الطبعة الأولي ، الناشر المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ، سنة ٢٠٠٧م ،ص٢٣.

ـ من المؤكد أن تحترم الشعوب التعهدات و المعاهدات.

ـ المساواة بين الشعوب ، و لا يجوز استثناء البعض في الاتفاقيات التي تلتزم بها.

ـ لا ينبغي لشعب أن يتدخّل في شؤون شعب آخر.

ـ كل الشعوب لها الحق في الدفاع عن النفس و لكن ليس لا الحق في التحريض على الحرب لغير الدفاع عن النفس.

ـ علي كل الشعوب احترام حقوق الإنسان.

ـ علي جميع الشعوب الالتزام بمبادئ معينة في ممارسة الحرب.

ـ يحتم على الشعوب مساعدة الشعوب المغلوبة على أمرها ، بمعني الشعوب التي

رابعاً: رؤية نقدية لفكر رولز

إذا دققنا النظر في رؤية جون رولز نجدها تتفق تماماً مع رؤية الفكر الغربي الذي يسعي بكل قوته المستمرة من أجل السيطرة علي الشعوب ومقدراتها من خلال الاتحاد السوفيتي، أخذ يرسخ لفكرة العولمة، التي لا تخرج عن كونها محاولة جادة من قبل الدول الغربية للسيطرة علي العالم والتحكم في كافة الأنشطة الانسانية سواء كانت فكرية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية.

وفي هذا السياق يعرف جون جراي العولمة بأنها تعني الانتشار العالمي للتكنولوجيا في الاتصالات والإنتاج الصناعي وانتقالها بسهولة دون أن

تضع في الاعتبار الحدود بين الدول، وهي بذلك تنادي بنوعين من المجتمعات، مجتمعات نصفها بأنها مجتمعات حداثية تصدر التكنولوجيا، ومجتمعات ما قبل الحداثة تستورها فقط، وتعني العولمة عند جراي كل مجتمع هو إما أن يكون مجتمعاً صناعياً أو يسير علي الطريق في هذا الأتجاه[١].

ويعتقد جراي أن العولمة لا تهدف إلي تحقيق تكامل متكافئ علي المستوي العالمي، لكن التطور غير المتكافئ هو ما سوف يؤدي إلي زيادة النشاط الاقتصادي علي المستوي العالمي، وهو السعي الذي تسعي وراءه العولمة، فالدول النامية سوف تظل في حاجة دائمة وملحة إلي الدول المتقدمة[٢].

وأن أزمة الرأسمالية سوف تضطرها إلي اعادة تقسيم العالم والعودة مرة آخري إلي مناطق النفوذ، وذلك لحل مأزقها التاريخي بالغزو العسكري لبعض البلدان واختراق اقتصادياتها واستغلال مواردها، وفي إطار سعيها هذا سوف تقوم بإجراءها محاولات كافة بلدان العالم الثالث لتحقيق أي تقدم اجتماعي أو ثقافي أو اقتصادي" حتي تكون بيئة الاستغلال مواتيه لاستنزاف أكبر قدر من فائض القيمة التاريخي المرتقب، وهكذا لن تتردد الرأسمالية المعاصرة في ابتكار أشكال جديدة تؤهلاها لتحقيق هذا الغرض، وهي التي ستعطي الإمبريالية وجهها الجديد[٣].

---

[١]) جون جراي: الفجر الكاذب أوهام الرأسمالية العالمية، ترجمة أحمد فؤاد بلبع، مكتبة الشرق، ٢٠٠٠م، ص٨١.

[٢]) جون جراي: الفجر الكاذب أوهام الرأسمالية العالمية، ص٨٢.

[٣]) رمزي ذكي: الليبرالية المتوحشة، دار المستقبل العربي، القاهرة ١٩٩٣م، ص١٠٥-١٠٦.

كذلك فالعولمة تعني الإسراع في إحداث التغيرات الثقافية للمجتمعات عندما تتشابك اقتصادياتها مع الاقتصاد العالمي، وهو ما يعمق التأثيرات الثقافية بين المجتمعات بعضها البعض، وهي بذلك تتجه نحو فكرة أساسية هي " طمس الخصائص المحلية"، لأي مجتمع والقضاء علي الثقافات المحلية أو تحويل الأنشطة والثقافات المحلية لثقافات عالمية من خلال النقل السريع والانتشار الكبير لها باستخدام التكنولوجيا[١].

وهنا نجد خلط وقع فيه كلاً من جراي وروبرتسون بين العولمة والعالمية، حيث يوجد اختلاف بين العولمة كفعل يقوم علي نفس الآخر، وبين العالمية كهدف تسعي إليه الجماعة البشرية لتحقيق الوحدة والتواصل، وهذا ما أكده جان بودريار J.Boudillesd، حيث لا حظ أنهما لا يسيران في خط متوازي فالعولمة تخص التكنولوجيا والسوق والسياحة والمعلوماتية، فيما العالمية تنحو نحو القيم وحقوق الإنسان والحريات والثقافة الديمقراطية[٢].

ولذلك نجد أن جون رولز يدفع في اتجاه التمسك التام بقانون الإنسانية بدل من قانون الدول يقول:" لا تزال السمة الغالبة على السياسة العالمية هي نضال الدول من أجل القوة و المكانة و الثروة في ظل حالة من الفوضى العالمية"[٣].

---

[١]) جون جراي: الفجر الكاذب، ص٨٣.

[٢]) Boudrillard, j, puest- ce pue la mondidisation, Grasset,poui,1998,p,73

[٣]) جون رولز: الشعوب قانونا ، ص ٤٧.

ومن وجهة نظر آخري ، و حتي تقوم بتوضيح الصورة الحقيقة للامعقولية، تقدم جورج لوكاتش تحليلا عيانيا و منهجيا لرؤية العالم اللامعقولة منطلقا من واقعة لا عقلانية أدت بألمانيا إلى الهتلرية،" فليس ثمة فلسفة بريئة خصوصا في علاقتها بمشكلاتنا"(١).

وعلي الرغم من المستوى التجريدي العالي لنظرية رولز وطابعها التصوري الخالص، فإنه كان أحياناً ما يأتي بعبارات لا يمكن وصفها إلا على أنها راديكالية، لتطرفها وصراحتها. يقول رولز: "... إن القوانين والمؤسسات غير العادلة يجب إصلاحها أو إزالتها مهما كانت تعمل بكفاءة وجيدة التنظيم"(٢).

ونجد رولز يؤكد أيضاً علي أنه يسلم بأنه لا يمكن إلغاء الفروق الطبقية بين الشعوب ، وهو ما يعني أن هناك شعوب تتصف بارقي والعلو من شعوب وهو ما يتناقض مع قضية العدالة التي يدافع عنها.

ونجد أن مبادئ العدالة عند رولز إذ تفترض الوضع اللاطبقي ، وتحاول الحفاظ على هذه المبادئ في ظل وجود مجتمع منقسم طبقياً بالفعل، كإنه يريد أن يقول: "إذا أردتم تأسيس مبادئ للعدالة، يجب تنحية الطبقات والثروة جانباً، حتى ولو على المستوى النظري كافتراض(٣). مبادئ

---

(١) جورج لوكاتش : تحطيم العقل ، ترجمة الياس مرقص ، دار الحقيقة للطباعة و النشر . بيروت، ص١٣.

(2 : جون رولز Rawls, A Theory of Justice, p. 275, 280, 298،

(3 Rawls, A Theory of Justice, p. 13.

العدالـة عنـد رولـز إذن مقامـة علـى أسـاس مجتمـع لاطبقـي غيـر واقعـي متخيل ومفترض، أي مجتمع غير بورجوازي وغير رأسمالي. يجب التخلي النظـري عـن الرأسـمالية القائمـة بالفعـل وأن نسـير ونعتمـد علـى طريقـة هوسـرل لتأسـيس العدالـة. وهذا ضـروري للغايـة، لأن الوضـع الأصـلي مـن الحرية والمساواة هو في غياب الطبقات(١).

ونجد أن رولـز كـان واضـحاً وصـريحاً للغايـة فـي تأسيسـه لمبـادئ العدالـة علـى نمـط المسـاواة الأصـلي حتـى وإن كـان هذا الوضـع افتراضـياً، وهنـا يكمـن التنـاقض، فمبـادئ العدالـة عنـدرولز مقامـة علـى أسـاس "افتراضـي"، نظـري مجـرد، وعلـى حجـاب الجهـل، الـذي يشـبه القنـاع الـذي تلبسـه "سـيدة العدالة" حاملة الميزان (Iustitia) Lady Justice ولكن لن تتحقق العدالـة إلا بإدخال هذه الحالـة الافتراضية فـي صميم التنظيم السياسـي والاقتصـادي والاجتماعي، تدلنا تجربة "حجاب الجهل"(٢) عند رولز علـى أنـه عدم وجود عدالـة، ولا يمكن أن تتأسس من حيث المبدأ والنظريـة، إلا بإلغـاء افتراضـي للانقسامات الطبقية داخل المجتمع. إن المجتمع المساواتي الحر اللاطبقي هو أساس العدالة ومبدؤها ونقطة انطلاقها الحقيقة.

وهكذا نجد أن التنـاقض الذي وقـع فيـه رولـز فـي محاولتـه الجـادة مـن أجـل تحقيـق العدالـة، التـي دائمـاً كـان حريصـاً علـي تحقيقهـا، وحـاول قـدر اسـتطاعته أن يحقـق مـا يحلـم بـه، ولكـن هيهـات أن يحـدث هـذا فـي ظـل

(1 Rawls, A Theory of Justice, p. 12.

(2 Rawls, A Theory of Justice, p. ١٣.

مجتمع غربي مسيطر، وزادت سيطرته بشكل لم يكن أكثر المتفائلين في الغرب أن يتصور ما حدث للمجتمع الشرقي، ونقصد هنا الانهيار المفاجئ للاتحاد السوفيتي وانهيار شامل للاشتراكية، في المقابل نحاج ساحق للبيرالية الغربية.

الخاتمة:

في نهاية البحث أكد جون رولز أن الليبرالية هي التحرر التام من كل أنواع الإكراه الخارجي دولة، جماعة، فردا ، ثم التصرف وفق ما يمليه قانون النفس ورغباتها، والانطلاقة والانفلات نحو الحريات بكل صورها مادية، سياسية، نفسية، متيافيزيقية، تمخضت النظرية الليبرالية عن الفكر الغربي في القرن السادس عشر وأصبحت أيديولوجية واضخة المعالم ومهيمنه في القرن السابع عشر، وانتشرت بشكل متدرج ولعبت دوراً أساسياً ومهما في المجال السياسي طوال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وكانت سببا في تحولات إجتماعية وسياسية عظمي في المجتمعات الغربية، أن الليبرالية فكر له قواعده ومنطلقاته ، وتختلف تلك المنطلقات عند الشعوب حسب ثقافتها ومعتقداتها ، وقد مرت بمراحل كثيرة في نشأتها وتطورها، أن جون رولز أعاد من خلال أفكاره سؤال الأخلاق إلي الساحة السياسية من خلال نظريته في العدالة التي جاءت في إطار الحملة الاصلاحية الرولزية للمجتمع الأمريكي باحثا تقديم مشروع سياسي جديد يضمن العدالة ، ويمحي كل مظاهر اللاعدل والتعسف ويقضي علي الفردانية والأنانية والتشرذم وهذا ما حاوله جون رولز من خلال كل أعماله.

وأن جون رولز استلهم جمهورية أفلاطون بما استشكلته من جامعة لفلسفة الأخلاق والسياسة، ثم من تحديد للغاية من الوجود الانساني، وهي هنا فكرة العدالة، حدد حون رولز عددا من المبادئ جعلها منظمة لنظرية العدالة وتدعمها وتقر بها من خلال التطبيق والعمل بها بين الشعوب، وإن الحياة الإنسانية فضائل أخلاقية وقيم سامية ، وعليه فهي لا تستقيم إلا بتلك الفضائل الأخلاقية والقيم التي تضمن للإنسان حياة كريمة.

الكلمات المفتاحية

الليبرالية ،السياسية، الديمقراطية ،الحرية، جون رولز

المراجع

- ابن السعدي: الديمقراطية الليبرالية، وموقف نظرية الاعتراف، العدد ١٠، ٢٠١٧.
- إبراهيم موسي: معالم الفكر السياسي في العصر الحديث والمعاصر، (د.ت)، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٤.
- أحلام محمد حكمي: التنوير الغربي والتنوير الاسلامي،ج٢، مجلة كلية أصول الدين والدعوة، العدد الرابع والثلاثون، ٢٠١٦.
- بشير بوغازي: فلسفة عصر التنوير، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ٢٠١٦م.
- تحسين حمه غريب: فيلسوف العدالة جون رولز نظرية في العدالة، منشورات منتدي أقرأ الثقافي، ٢٠٠٩.
- توفيق المديني: التوتلليتارية الليبرالية الجديدة والحرب علي الارهاب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٣.
- جان توشار: تاريخ الفكر السياسي ، ترجمة علي مقلد، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- جمال الدين عبد العزيز الشريف، محمد بابكر: مفهوم التنوير المعربي، خصائصه ومستوياته ودواعيه، مجلة التنوير ، العدد الأول.

- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٢م.
- جورج لوكاتش : تحطيم العقل ، ترجمة الياس مرقص ، دار الحقيقة للطباعة و النشر ـ بيروت.
- جون رولز: العدالة كإنصاف صياغة ، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل، منشورات المنظمة العربية للوحدة، بيروت، ٢٠٠٩.
- جون رولز: نظرية في العدالة، ترجمة ليلي الطويل، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١١.
- جون رولز : قانون الشعوب ، ترجمة ناطق خلوصي ، مراجعة وتقديم فاتنة حمدي ، الناشر بيت الحكمة ، سنة ٢٠٠٦م.
- جون رولز : الشعوب قانونا ، ترجمة محمد خليل ، الطبعة الأولي ، الناشر المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ، سنة ٢٠٠٧م.
- حسن حنفي: تراثنا التنويري وضرورة التجديد، مجلة الوعي المعاصر، العدد ٨، ٢٠٠٢.
- حسن حنفي: تطور الفكر الديني الغربي، " الانسان والله ، الجمعية الفلسفية المصرية.
- حمد عمر حاوي : التنوير الحرية، العدد ٧، ٢٠٠٩.
- دوريندا أوترام: التنوير، دار الفارابي، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم.

- رأفت صلاح الدين: وسقط صنم الليبرالية، ص٣، مصطفي حسيبة: المعجم الفلسفسي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الاردن٢٠٠٩.